في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان
الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو عليك
امرهم والله على كل شئ قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم
ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال
علمه وقدرته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم
كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية
لان مناط الاستدلال هو التغيير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانها اما
ان يكون في ذات الشئ كتغير الليل والنهار او في جزئيه كتغير العناصر
بتبدل صورها والمكان وعنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها
قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من احب ان
يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات
الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين رضي
الله عنه صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك تومي
ايماء حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على
جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات
والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة
والسلام لعبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق
وعنه عليه الصلاة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ نفع رأسه
فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي
فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل
اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين
ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انها اريد به المخلوق
من

السموات والارض او اليهما لانهما في المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا
ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم منها ان يكون مبدأ لوجود
الانسان لمعاشه ودليلا له على معرفتك ومعيشة على طاعتك لينال
الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من
العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال
بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء الدلالة على ان علمهم بالاجرام
خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مير
الضمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم
وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين
من انصار اراد الدلالة على ان ظلمهم سبب لاد خالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها
ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بمقهر ربنا انا
سمعنا منادي ينادي للايمان اوقع الفعل على المسموع وحذف المسموع
لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع
وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده بعظم شأنه والمراد به الرسول
صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوها يعدى بالي واللام
لتضمنها معنى الانتماء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي بان
امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا فجاوزها فانها ذات تبعة وكفر عنا
سيئاتنا صغائرنا فانها مستتبعة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا
مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على
انهم يجوز لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار
جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي
ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثال الامر به
سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)